الرواية الإسلامية المعاصرة

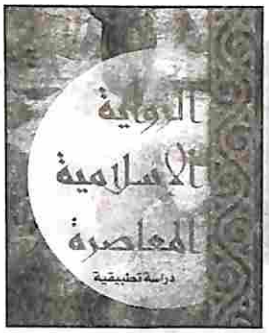

دراسة تطبيقية للدكتور حلمي محمد القاعود
الناشر: نادي جازان الأدبي - السعودية
عرض: بدر بدير حسن

بدأ الدكتور حلمي القاعود دراسته هذه باستهلال وتمهيد وأكملها بخاتمة، وبينهما كانت فصول الكتاب السبع، والتي تناول في كل فصل منها عملا روائيا لروائي مختلف، وفي الاستهلال والتمهيد أشار الباحث إلى عدة ملاحظات. منها أن دراسته هذه تهتم بفن الرواية الإسلامية باعتبارها جنسا أدبياً مهما يمكن أن يدعم الأدب الإسلامي بالكثير من القيم الفنية من منظور إسلامي، وأن الاهتمام بالشعر غلب على الاهتمام بالقصة والمسرحية وغيرهما من فنون الأدب، وأن هذه الدراسة إنما هي قراءة تطبيقية لأبرز الأعمال الروائية الإسلامية مبرزة أهم ما بها من عناصر فنية إيجابية أو سلبية، مركزة على جماليات هذه النصوص الأدبية الروائية، وقد تمكن الباحث من تقديم الأسس التي يبرز بها «الرواية الإسلامية المعاصرة» مشيراً إلى الفارق الجوهري بين أثر الرواية البوليسية في نفس القارئ من حيث المتعة وإثارة الخيال فقط، وأثر الرواية الفنية الأخرى حيث معالجة الحياة ومواقفنا منها وقيمها وأثرها الأعمق في نفوس القراء، مشيراً إلى استخدام كل صاحب مبدأ فردي أو جماعي لفن الرواية باعتبارها أداة فعالة في عرض أفكاره، مما يؤكد نفعية الأدب مهما أنكر بعض الناس ذلك الأمر الذي دفع الكتاب الإسلاميين إلى التعبير عن حياتهم وقيمهم الإسلامية والاجتماعية مثل علي الجارم ومحمد سعيد العريان وعلي أحمد باكثير وغيرهم.

ويؤكد المؤلف أن الرواية الإسلامية لم تأخذ حقها كما يجب بالنسبة للشعر الإسلامي وغيره من فنون التعبير الأدبي وذلك لحاجتها إلى ثقافة شاملة ووقت طويل مما لا يتوافر لبعض الأدباء الإسلاميين، مع ملاحظة سيادة النماذج الروائية التي لا يتبنى أصحابها التصور الإسلامي، أما بالنسبة للرواية الإسلامية فعددها قليل وكتابها قليلون وعلى رأسهم جميعاً الروائي العظيم نجيب الكيلاني الذي جاوزت رواياته الأربعين وآخرها روايته «مملكة البلعوطي» والتي بلغ فيها قمة الواقعية الإسلامية كمذهب أدبي.

وأشار المؤلف إلى أن مسابقة رابطة الأدب الإسلامي العالمية قد كشفت عن موهوبين جدد في فن الرواية الإسلامية مثل علي أبو المكارم الذي أدهش النقاد والمهتمين بالرواية ومثل جهاد الرجبي، وسلام أحمد إدريسو الذي يتوقع له المؤلف أن يكون نجيب محفوظ الرواية الإسلامية، كما أشار إلى فريق آخر من الكتاب الإسلاميين أصحاب المستوى المتوسط الذين تقصر بهم وسائلهم أحياناً عن بلوغ غايتهم مثل الدكتور عماد الدين خليل في رواية «الإعصار والمئذنة» وعصام خوقير في روايته «السنيورة». وأشار المؤلف أيضا إلى أدب المسلمين من غير العرب، وحاجتنا إلى ترجمته إلى العربية أسوةً بما يترجم من آداب الشعوب الأوربية، ومن أمثلة الأدب الإسلامي المترجم رواية «الهجرة من أفغانستان للأديبة الأفغانية» «مرال معروف» ويرسم المؤلف بعض خطوات إحياء الرواية الإسلامية كالمسابقات، وتشجيع دور النشر المهتمة بالأدب الإسلامي للروائيين الإسلاميين، وضرورة المتابعة النقدية للرواية الإسلامية، وترجمة الرواية الإسلامية غير العربية إلى العربية.

وهذه الدراسة التطبيقية تعد قياما عمليا بواجب دعا د. حلمي القاعود الكتاب في هذا الكتاب إليه حين تناول سبع روايات إسلامية لكتاب إسلاميين بالتحليل والنقد أولاها «مملكة البلعوطي» لنجيب الكيلاني وآخرها «الرجل الظل» للروائي عبدالرزاق حسين، وبينهما روايات «الإعصار والمئذنة» للكاتب العراقي عماد الدين خليل و«الهجرة من أفغانستان» لمرال معروف ثم «سقيفة الصفا» للروائي السعودي حمزة محمد بوقيري، ورواية «لن أموت سدى» للكاتبة الأردنية جهاد الرجبي والفائزة بالجائزة الأولى في مسابقة رابطة الأدب الإسلامي العالمية، ورواية «العائدة» لسلام أحمد إدريسو والفائزة بالجائزة الثانية.

وما أحوج الأدب الإسلامي والرواية الإسلامية إلى مثل هذه المتابعات النقدية التي تحدث أثرها السحري في نفوس المبدعين الشباب، وتساعدهم في الثبات على طريق الإبداع الأدبي الإسلامي.